هذا عذرنا يا عاذلينا

للشيخ أبي محمد المقدسي

تقول بُنيتي اشتقنا أبانا ... ويرغب صبيتي مني الحنانا
وتصبر أمهم صبرا جميلا ... وتحفظ غيبتي ترعى الأمانه
وتسكب أميَ الثكلى دموعا ... على ولدين في الأسر زمانا
ويرثى أبي لأطفالي ويوصي ... أليس لحقهم منك أوانا
ألا يكفي بنوك لك افتقاداً ... ألا يكفيك سجناً وامتهانا
ألا يا والدي صبرا فإِنا ... لدين الله نستحلي أذانا
لنصرة ديننا عَذُبَ العذابُ ... أهذا العز تحسبه هوانا?!
ألا يا أم فاحتسبي بنيك ... عسانا نرض مولانا عسانا
وكفي الدمع لا تبكي لحبسي ... دموعك غاليات يا غلانا
وإن شئتِ فللدين اذرفيها ... فإن مصابه بلغ العنانا
ألا يا زوجتي في القلب أنتِ ... لكي فيه المعزة والمكانه
ولست بزاهد في الوصل إِني ... على العهد الذي كانا وكانا
وأبنائي فحقكمو كبيرٌ ... وشوقي لبذله لكمو تفانى
ولكن يا بنيّ فحق ديني ... إذا ازدحمت حقوقٌ لا يدانى

* *

*

ألا يا والدي الغالي علينا ... ألا أمي الحبيبة سامحينا
ألا يا أهل فاستمعوا لعذري ... وكونوا بقصتي متبصرينا
فلست بأوحدٍ يُبلى لدين ... ولستم في البلاء بأوحدينا
فإخوان لنا في السجن دهراً ... وأحباب لنا فمعذبينا
وأولاد لهم فلهم حقوق ... وزوجات لهم صبرت سنينا
وهم أيضا بيوتهمو تداهم ... وعاث بها العساكر عابثينا
وكم كسروا لهم أبواب بيت ... بليل للصغار مروّعينا
وقد شهروا بنادقهم عليهم ... ومن جبن أتونا مقنعينا
وقد هجموا بأعدادٍ كأن لو ... بقدسٍ قد أتونا محرّرينا
وقد نهبوا حواسبهم ومالاً ... وأوراقا وأشياءً ثمينه
وقد حكمت محاكمهم عليهم ... بتهمة كونهم متآمرينا
فهذي مصائب قد شاركونا ... بأجمعها وكانوا صابرينا
ولكن المصيبة أدهى وقعاً ... بدين الله مما حلّ فينا
ألا يا أهل شرع الله حورب ... وعاث به الطغاة مبدلينا
وأحكاما له أتقى وأنقى ... وكلَّ حدودَه فمعطلينا
فإن سجنونا يا أهلي فقبلا ... لشرع الله كانوا ساجنينا

وإن عزلونا تقييداً ونفياً — فدهراً للشريعة عازلينا
وأعداءً لها نصروا ووالوا — وأنصاراً لها فمحاربينا
وإن نهبوا أموالاً أليسوا — لخيرات البلاد فناهبينا ؟
وأوطانا لنا باعوا ببخس — ليبقوا في الكراسي حاكمينا
فكيف نطيق يا أهلي قعودا — وكيف نطيق نبقى ساكتينا
ألم يأخذ علينا الله عهدا — لنصرة دينه في العالمينا ؟
وإنا لن نخون العهد فينا — بعون الله يوما ما حيينا
وإن حرمونا دنيانا فإنا — لآخرةٍ نعمر شامخينا
وإن سجنونا عاما بعد عامٍ — وإن منعونا أهلا أو بنينا
وإنٍ سامونا تعذيبا وقتلاً — وأسراً في القيود مكبلينا
فقد بايعنا مولانا فصبرا — عسانا نربح البيع الثمينا
عسانا إن حفظنا دين ربي — سيحفظنا بأهلٍ والبنينا

* * *

فهذي قصتي يا أهل فيكم — وهذا عذرنا يا عاذلينا
عسى ربي إذا نحن احتسَبنا — سيجمع شملنا في السابقينا
عسانا إن ثبتنا واصطبرنا — بفردوس نُنَعّم آمنينا
بها دار المقامة لا — هناك الموت يذبح

افتراق خالدينا
فهذي قصتي يا سائلينا وهذا عذرنا يا عاذلينا

أبو محمد المقدسي
زنزانة: 85
ربيع أول/1427 هـ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

tth
tth
tth
tth
tth